الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

كيف كان رسول الله ﷺ في رمضان؟

بتاريخ/ ٢ رمضان ١٤٤٤هـ الموافق/ ٢٤ - ٣ - ٢٠٢٣

خطبة الجمعة

كيف كان رسول الله ﷺ في رمضان؟

الحمد لله الذي بلغنا وإياكم رمضان نحمده سبحانه أن فضل الأمة بشهر القرآن وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم المنان وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير من صلىٰ وصام رمضان صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وعلىٰ أصحابه ومن تبعه بإحسان.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

ما هي أفضل طريقةٍ للربح في هذا الموسم العظيم موسم شهر رمضان؟ الذي نهاره عبادة وليله عبادة ألسنا نسأل عن أفضل الطرق للربح وتجنب الخسارة إننا أيها المسلمون مقبلون علىٰ مشروعٍ تجاريٍ ضخم مشروعٍ أرباحه خيالية بل لا يتصورها ولا يعرف قدرها إلا الله قال الله تعالىٰ: الصوم لي وأنا أجزي به" [متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ]

حتىٰ ننال عباد الله أعظم الأجر وأفضله فليس لنا قدوةٌ إلا أفضل الخلق وأعظمهم ولنا فيه أعظم الأسوة وأكرم قدوة فهو نبي الرحمة ﷺ ولنقف ولنتأمل كيف كان حياته ﷺ في رمضان؟

فلقد كان هديه في جميع الأحوال أكمل الهدي فكيف برمضان! كان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان وكان أجود بالخير من الريح المرسلة إذا لقيه جبريل يدارسه القرآن، كان ﷺ يفرح بقدوم الشهر ويبشر به وكان مما قال لأصحابه مرة: قد جاءكم رمضان شهرٌ مبارك أفترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر من حُرم خيرها قد حُرم" [رواه أحمد والنسائي]

وكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يأمر بالسحور ويتسحر ويقول السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرأ أحدكم جرعةً من ماء فإن الله عَزَّوَجَلَّ وملائكته يصلون علىٰ المتسحرين" [رواه الإمام أحمد]

ويقول ﷺ: نعم سحور المؤمن التمر" [رواه أبو داوود]

وكان يأمر ﷺ بتأخيره فكان ما بين سحوره وأذان الفجر قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية، وكان ﷺ يوم صومه أحسن الأيام وأخلاقه حال صومه أتم الأخلاق وكان يأمر بحسن الخلق وينهىٰ عن سيئه لا سيما للصائمين الذين هم بكل خُلُقٍ جديرين فيقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : إذا كان يوم صومِ أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل إني أمرؤٌا صائم" [متفق عليه]

وكان ﷺ يرىٰ أن ترك البذيء من الأخلاق أعظم من ترك الطعام والشراب ويقول من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه" [رواه البخاري]

وكان عظيم المعشَر طيب النفس حلو الكلام لا سيما مع أهله في حال الصيام تقول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: كان النبي ﷺ يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لأربه" [متفق عليه]

ونهىٰ عن القُبلة لمن لا يملك شهوته وكان ﷺ فيما صح عنه أمرًا وفعلا يعجل الإفطار بعد غروب الشمس مباشرة فيفطر علىٰ رطبٍ أو تمرٍ أو ماء ويبكر بصلاة المغرب وما كان يتأخر في الفطور إلا أن ينوي الوصال ويقول ﷺ: لا تزال أمتي بخير أو قال: علىٰ الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلىٰ أن تشتبك النجوم" [رواه أحمد وأبو داوود]

وإذا أفطر قال: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله وكان يومه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يوم عبادةٍ وطاعة يقضي للناس حوائجهم ويمكث في المسجد يقرأ القرآن ويدارسهم وكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في يومه وليله قائمًا حتىٰ إنه كان ربما لا ينام إلا يسيرا، وأفطر عند سعد بن معاذ فقال له: أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة، وسافر ﷺ فكان من هديه أنه سافر فصام وسافر فأفطر وخير أصحابه بين الفطر والصوم لكنه حث علىٰ أن

تؤتىٰ رُخص الله وقال: إن الله يحب أن تؤتىٰ رخصه كما يُكره أن تؤتىٰ معصيته"

[رواه الإمام أحمد]

ورأىٰ في سفرٍ رجلًا قد أجهد وشق عليه الصوم فقال ﷺ: ليس من البر الصوم في السفر" [متفق عليه]

أي لمن يشق عليه، وكان النبي ﷺ يصلي من الليل إحدىٰ عشرة ركعة وربما صلىٰ ثلاثة عشرة ركعة وكان يطيل القيام فلا تسأل عن حسنهن وطولهن يقول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أتيت النبي ﷺ في ليلةٍ من رمضان فقام يصلي ثم قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران يعني في ركعةٍ واحدة قرأ ستة أجزاء، الله أكبر ما أعظم هذا القيام بين يدي العلام جل في علاه قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران ما بال الناس اليوم يتململون من إطالة الصلاة وكأنهم تفوتهم الدنيا بما فيها يقول حذيفة: قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران يقرأ مترسلًا إذا مر بآيةٍ فيها تسبيحٌ سبح وإذا مر بسؤالٍ سأل وإذا مر بتعوذٍ تعوذ ثم ركع ﷺ فجعل يقول سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحوًا من قيامة ثم قال: سمع الله لمن حمده ثم قام طويلًا قريبًا مما ركع ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلىٰ فكان سجده قريبًا من قيامه وربما قام عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حتىٰ إنه يقضي نصف الليل وهو يصلي إذا كانت الركعة الواحدة يقرأ فيها ستة أجزاء فكيف بإحدىٰ عشرة ركعة؟

وجاء في الحديث أنه صلىٰ بأصحابه حتىٰ خشو الفلاح" [متفق عليه]

أي حتىٰ خشو أنه ليس ثم وقتٌ ليتسحروا وكان ﷺ يحث علىٰ قيام رمضان ويقول من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه" [متفق عليه]

وحث ﷺ أصحابه علىٰ صلاة القيام جماعةً فقال: إن من قام مع الإمام حتىٰ ينصرف كُتب له قيام ليلة" [رواه الإمام أحمد والنسائي]

ولهذا قال إمام السنة أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحب إلي الجماعة من أن يصلي الإنسان منفردا وكان في ليله يدارس مع جبريل أي إذا قضىٰ من صلاته وبقي شيءٌ من الوقت يدارس مع جبريل القرآن وذلك كل ليلة،

اللهم كما بلغتنا رمضان وفقنا فيه لما تحب يا رحمن وقونا فيه علىٰ ما تحب من صلاةٍ وذكر وتلاوةٍ للقرآن، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان أكرمنا بشهر رمضان وأنزل فيه القرآن وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العظيم الديان وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلىٰ حسن الإيمان صل الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين بإحسان.

أما بعد عباد الله:

لم يكن شهر رمضان عند نبينا محمدٍ ﷺ شهر كسلٍ وخمول كما هو الحال عند الناس، بل شهر جدٍ ونشاط وغزوٍ وقتال خرج في رمضان في غزوتين فنصره الله

نصرًا مؤزرا في بدرٍ الكبرىٰ وهو صائم وفي فتح مكة وهو صائم ثم أفطر لما خشي علىٰ أصحابه وكان قد أفطر ﷺ لأجل أن يتقوىٰ علىٰ العدو وحث في هذا الشهر الفضيل علىٰ التزود من القربات والأعمال وحسن الطاعات فمن ذلك أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حث علىٰ العمرة وقال: عمرةٌ في رمضان تعدل حجة" [متفق عليه]

وفي روايةٍ للبخاري حجةً معي وكان إذا جاء آخر الشهر جد وشمر وتقول عائشةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد فيغيره" [رواه مسلم]

وتقول: كان ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله" [متفق عليه]

وكان قد أعتكف العشر الأول من الشهر في رمضانٍ ما ثم أعتكف في العشر الأوسط في رمضانٍ ما ثم أعتكف في العشر الأواخر وما زال كذلك حتىٰ قُبض ﷺ وقال لأصحابه: فمن كان متحريًا فليتحرها أي ليلة القدر من العشر الأواخر" [متفق عليه]

عباد الله:

إن في اتباعه ﷺ تحصيل الهداية قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤]

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦﴾ [النور: ٥٦]

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]

فيا عباد الله هذا صوم نبيكم لم يكن يضجر ولم يكن يسب ولم يكن يشتم ولم يكن يغضب ﷺ تراه إن شئت قائمًا وإن شئت راه تراه تاليًا للقرآن وإن شئت تراه قاضيًا لحاجات الناس وإن شئت تراه ماكثًا في المسجد وإن شئت تراه مدارسا هذا حاله في نهاره وفي ليله فأكثروا عباد الله من الصلاة عليه واقتدوا به، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صل وسلم وبارك علىٰ نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين وعلىٰ من سار علىٰ هديهم وطريقتهم إلىٰ يوم الدين، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم كما بلغتنا رمضان فأعنا فيه علىٰ الصيام والقيام وتلاوة القرآن، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إنا نسألك يا ربنا أن تقوينا علىٰ طاعتك اللهم أرزقنا العافية حتىٰ نعبدك كما تحب يا ربنا وترضىٰ، اللهم أرزقنا العافية، اللهم أرزقنا العافية، اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته ولا همًا إلا فرجته ولا كربًا إلا كشفته ولا دينًا إلا قضيته ولا مريضًا إلا شفيته، اللهم إنا نسألك يا مولانا أن تديم أمننا وإيماننا، اللهم أدم علينا الأمن والإيمان اللهم أجعل هذا البلد مباركًا أمنةً مطمئنة وسائر بلاد المسلمين وفق ولي أمر البلاد لما فيه صلاح العباد والبلاد.